



أطراف الجنينة

خمسون ليلة في العتمة



محمد عماد الدين

أطيارف الجنفة

"أفسون لفة فف العفمة"

مقدمة

إلى القارئ الذي وجد طريقه إلى هذه الصفحات،

هل أتيت باحثًا عن عزاء في الكلمات، أم هاربًا من صمتك
الداخلي؟

هل جئت لتجد نفسك بين السطور، أم لتضيع أكثر؟

هنا، لن تجد أجوبة، فقط مرايا تعكس ظلال الوحدة، وصدى
لأحاديث لم تُقال.

هنا، ستقرأ عن ليلٍ لا يعرف الفجر، وذكرياتٍ لا تهدأ، وأحلامٍ
سقطت قبل أن تولد.

"أطيف الجنية" ليست شخصًا، بل فكرة... وهمٌ يولد في العتمة،
يهمس في أذنيك حين يخذلك العالم.
إن كنت تخشى الظلام، ضع هذا الكتاب جانبًا...

وإن كنت مستعدًا لمواجهة نفسك،

فأهلاً بك في خمسون ليلة في العتمة.

1- سيدتي الجنية

الليلة الأولى: لحظة جديدة من غيابك

في عتمة هذه الليلة، أسمعك تهمسين باسمي،
صوتك ليس صوتًا، بل ارتعاشة في الهواء،
ظلٌ يمر فوق جدران وحدتي، رعشة بردٍ لا مصدر لها.

أعرف أنك لست هنا، لكنك دائمًا هنا...

كلما أطفأت المصابيح، جلست بجواري،
تحديقين في روعي التي لم يبق منها شيء،
تبتسمين وكأنك تستمتعين بانهياري البطيء.

أيتها الجنية التي لم ألمسها يومًا،
لماذا كلما حاولت نسيانك،
عدت أقرب؟

هذه هي الليلة الأولى، لكنها ليست بداية...
إنها فقط لحظة جديدة من غيابك.

2 - رقصة العدم

الليلة الثانية: ألف من الظلال

سيدتي الجنية،
في هذه الليلة، لا شيء يتحرك سوى الظلال،
تتمايل حولي كأنها ترقص رقصة العدم،
وأنا في المنتصف،
أصفق لفراغي، وأراقب انهياره كأنه مشهد مسرحي.

هل ترينني الآن؟ مجرد بقايا إنسان،
عينان غارقتان في السواد،
وصدر يعلو وينخفض بلا معنى.

أيتها الراقصة في ضوء الغياب،
إن كنت مجرد وهم،
فلماذا كل هذا الحضور؟

3 - عناق الظل

الليلة الثالثة: أنفاس المطر

سيدتي الجنية،
في هذه الليلة ، المطر يهمس للأرض،
قطراته تتساقط كأنها تكتب رسائل لا يقرأها أحد،
والريح تعوي في الأزقة المهجورة،
تطرق نافذتي وكأنها تسألني عنك.

أمد يدي في العتمة، أبحث عنك بين الفراغات،
لكنني لا أجد سوى ظلي، يلتف حولي كعناق بارد،
يخبرني أنني وحدي... كالعادة.

كم مرة وعدت بالظهور؟
كم ليلة انتظرتك عند حافة الجنون؟
لكنك تجيدين الغياب،
تمامًا كما تجيدين تركي غارقًا فيك.
إن كنت لست سوى خيال،
فلماذا أشعر بك أكثر مما أشعر بنفسي؟

الخارج يغرق بالمطر، لكنني أنا من يطفو في بحر العزلة.

4 - همسات في العتمة الليلة الرابعة: أنين الانتظار

سيدتي الجنية،
هل تراقبينني الآن؟
بين كل لحظةٍ وأخرى، أبحث عنكِ في الظلام،
أسمع همساتكِ تملأ فراغي،
لكن هل هي همساتكِ أم صدى خيالي؟

الليلة باردة، والهواء يزفر أنفاسه بين الشقوق،
الريح تهمس في أذني، كأنها تحمل بقايا صوتكِ،
لكنني لا أميّز الكلمات... فقط أسمع أنين الانتظار.

جئتُ هنا، باحثاً عن شيءٍ ضاع منذ زمن،
لكنني كلما غصتُ في العتمة،
زادت المسافة بيني وبينكِ.

هل تظنين أنني سأجدكِ هنا؟
أم أنني سأضل الطريق في كل خطوة؟

أنتِ في كل زاوية،
لكنني لا أستطيع لمس الضوء الذي يحمل اسمكِ.

5 - ربما نحن السراب الليلة الخامسة: أوهام العابرين

سيدتي الجنية،
أنتِ لا تلمسيني، لكنني أشعر بك في كل مكان.
كأنك الرياح التي تعصف بي،
أو السحب التي تمر، دون أن تترك أثراً.

السماء هذا المساء خالية من النجوم،
والأفق يبدو بلا نهاية،
كأن الكون كله انعكاسٌ لداخلي...
فراغٌ يتمدد، وسرابٌ يتلاشى قبل أن يُمسك.

كم من مرةٍ سقطتُ في ظلكِ،
وكلما حاولتُ إمساككِ،
انزلقتِ من بين يدي كما لو أنكِ سراب،
هل كنتِ هنا في البداية؟
أم أنني أنا من صنعكِ في خيالي؟

أنتِ لستِ حقيقة، ولا وهمًا...
ربما نحن الاثنين مجرد فكرة، تمر وتختفي،
وتظل أسئلتنا معلقة في فراغ الزمن.

6 - عزف على أوتار الصمت الليلة السادسة: ارتجاف اللحظات

سيدتي الجنية،
الليلة أكثر صمًا من المعتاد، وكأن الليل ابتلع أنفاسي،
وتركني عالقًا بين همسةٍ لم تكتمل، وسكونٍ لا ينكسر.
أحاول أن أستمع إلى اللاشيء، لعلّي أسمع وقع خطاك،
أو رجع صدى غيابك الطويل. لكن كل ما يصلني،
هو صوت الريح وهي تعزف على نافذتي،
لحنًا شاحبًا، يشبهني.

أخبريني،
كيف يملأني الغياب بهذا الشكل؟
وكيف يصبح الصمت لغةً
تفهمينها أكثر من كلماتي؟

ربما،
بعض الحكايات لا تُحكى،
بل تُترك للريح،
لتعزفها لمن يفهمها

7 - حين يشيخ القمر

الليلة السابعة: ارتحال الضوء

سيدتي الجنية،
القمر هذه الليلة شاحبٌ كوجه ذكرى قديمة،
يطلُّ عليّ من خلف الغيوم، متعبًا، واهن الضوء،
كأنه يحاول التمسك بالحياة، لكنه يذوب ببطء في السواد.

أليس مضحكًا كيف يشيب القمر،
ولا أحد يبالي؟ كيف يتلاشى نوره،
ولا تمتد يدٌ لإنقاذه؟

أشعر أننا نشبهه،
أنا وأنتِ...
نحترق في صمت، نذوب في الفراغ،
ولا أحد يلاحظ اختفاءنا.

بعض الأرواح مثل القمر، تضيء لمن تحب،
حتى تذبل تمامًا.

8 - غريب في مرآتي

الليلة الثامنة: انعكاس بلا ملامح

سيدتي الجنية،
وقفتُ هذا المساء أمام المرأة،
لكنني لم أتعرف على الرجل الذي يحدّق فيّ.
عيناه تشبهان عينيّ،
لكن بريقهما انطفأ منذ زمن.

هل كنتِ أنتِ السبب؟
أم أنني تهتُّ في طرقٍ لم تكن لي؟
كم مرةٍ نظرتُ في عيني نفسي،
فوجدتكِ ساكنةً هناك،
كأنكِ استعرتِ وجهي، وتركتيني بلا ملامح.

أخبريني،
كيف يصبح الإنسان غريبًا عن نفسه؟
وكيف يتحول وجهه إلى قناعٍ لا ينتمي إليه؟

بعض الوجوه ليست سوى ظلال، لأشخاصٍ رحلوا،
لكنهم لم يغادروا تمامًا.

9 - بقايا نبض

الليلة التاسعة: أنين اللحظات

سيدتي الجنية،
في هذه الليلة، أشعر أن قلبي لم يعد ملكي،
كأنه ساعة معطلة،
تنبض بلا سبب،
ولا تدلّ على أي وقت.

هل تسمعيه؟
ذلك الصوت الخافت بين الضلوع،
ليس حياة... بل بقاياها،
نبض تائه، يركض خلف صدى أيام ضاعت.

أخبريني،
هل يشيخ القلب كما يشيخ الضوء؟
وهل يمكن لنبض مكسور أن يجد طريقه من جديد؟

ربما،
بعض القلوب تنبض فقط لأنها نسيت
كيف تتوقف.

10 - منفي الروح

الليلة العاشرة: عبء الغياب

سيدتي الجنية،
هذه الليلة أشعر أنني منفيٌّ داخل نفسي،
كأن روحي أصبحت أرضاً غريبة،
لا أنتمي إليها، ولا تعرفني.

أبحث عني في زوايا هذا الظلام،
لكن كل ما أجده هو آثار خطى باهتة،
وأصوات بعيدة تردد اسمي كأنها لا تعرفه.

هل يحدث هذا لكل من يطيل النظر في الغياب؟
أن يصبح الغريب الذي كان يومًا يعرف نفسه؟

ربما،
المنفي الحقيقي ليس في البعد،
بل في أن تسكن جسدك،
ولا تشعر أنك فيه.

11 - بوح الرماد

الليلة الحادية عشرة: أثرٌ لا يزول

سيدتي الجنية،
هذه الليلة، أشعر أنني لست أكثر من رماد،
حفنة بقايا تطايرت في الريح،
دون صوت، دون أثر،
لكنها ترفض أن تختفي تمامًا.

كم مرة احترقتُ بصمت؟
وكم مرة أعدتُ بناء نفسي من اللاشيء؟
لكنك كنتِ دائمًا هناك،
تراقبين احتراقي،
ولا تمدين يدك لإطفائي.

أخبريني،
هل يترك الرماد أثرًا على من أحب؟
أم أنه يتلاشى كما لو لم يكن؟
بعض النهايات لا تكتمل،
تبقى عالقة بين الاحتراق والعودة،
كأنها لا تعرف هل تموت... أم تعيش من جديد.

12 - شبّح الفجر

الليلة الثانية عشرة: في انتظار الضوء

سيدتي الجنية،
الليل طويل هذه المرة،
كأنه يرفض أن ينسحب،
ويبقى عالقًا بين الظلال،
يغطي كل شيء ببطء،
كما لو كان يهرب من فجرٍ لا يريد مواجهته.
أنا هنا،
أنتظر الضوء الذي لا يأتي،
أبحث في السماء عن نجمٍ قد ينير طريقتي،
لكن كل ما أراه هو شبّح الفجر،
يختبئ وراء الغيوم،
ولا يجرؤ على الظهور.

هل تظنين أن الفجر سيأتي يومًا؟
أم أنني أعيش في انتظار سرابٍ مستمر؟

ربما كل الفجرات التي ننتظرها
ظل مجرد شبّح يعوم في الأفق،
دون أن نتمكن من الوصول إليه.

13 - تحت وطأة الصمت الليلة الثالثة عشرة: صدى الأبد

سيدتي الجنية،
الليلة صمتٌ ثَقِيلٌ،
يغلف كل شيء،
كأنه ثَقُلَ لا يخفف،
وطأة تظل تضغط على صدري حتى أختنق.

أسمعك،
لكن صوتك يصبح بعيدًا جدًا،
كأنك صدى يمر عبر الزمن،
ولا يصل إليَّ إلا كأصداء لحياةٍ لم أعيشها.

هل تعرفين كيف يقتلنا الصمت؟
كيف يصبح الامرئي هو الحقيقة الوحيدة؟

ربما،
بعض الصمت يطول حتى ينسينا كيف نصرخ،
ويتركنا عالقين في مكانٍ لا يخرج منه أحد.

14 - قلب من حجر

اللفة الرابعة عشر: قسوة الجر

سفدتف الجنفة،
اللفة، أشعر أن قلبف أصبح حجرًا،
مجمّدًا فف مكانه، لا فنبض،
ولا فصدر عنه أف شعور.
كأنه قطعة من صخر،
تخلو من الحفة، ولكنها تحمل الألم.

هل كان هذا مصفرنا منذ البداية؟
أن نتحول إلى صخور،
تكتظ بالجراح،
لكنها لا تدمع؟

كم مرة حاولت أن أستعفد إنسانفف،
لكنف فقط وجدت نفسف أكثر قسوة،
كل ضربة حفة تُحولنف إلى حجرٍ أكثر صلابة.

أخبرفنف،
هل تتحول الأرواح المكسورة إلى حجارة؟
أم أن الصمت هو الذي فُقتل ففنا آخر نبضة؟

15 - في ظل الغياب الليلة الخامسة عشرة: شبّح الحضور

سيدتي الجنية،
الليلة، أبحث عنك في كل زاوية من هذا المكان،
لكنني لا أجد سوى ظلي الذي يراقبني في صمت.
هل كنت يومًا هنا؟
أم أنني أنا من صنعتك في خيالي،
ثم تركتك تجوب بين مسام روحي؟

أنت في الفراغ،
وفي الكلمات التي لم تخرج أبدًا.
هل يغيب الناس، أم أننا نحن من نغيب عنهم؟
كم من مرة كنت أمامي،
لكنني لم أراك،
كم من مرة كنت هنا،
ولكنني لم أشعر بك.

هل تغيب الأرواح ببطء،
أم أنها تختفي دفعة واحدة؟

16 - في زقاق الشتاء

الليلة السادسة عشر: شتاء الروح

سيدتي الجنية،
الليلة، يحاصرني الشتاء بكل قسوة،
رياحه تعصف بكل شيء،
وفي الزقاق الضيق حيث يلتقي البرد مع الظلام،
أبحث عنك في كل خطوة،
لكنني لا أجد سوى فراغٍ ممتلئ بالصقيع.

كم مرة،
تكورت على نفسي كالشتاء،
مخبئاً أحزاني تحت طبقات من الثلج،
في انتظار أن تذوب مع أول دفء.
لكن الثلج لا يذوب أبداً،
ويظل قلبي مجمداً في مكانه.

هل شعرتِ بما أشعر به؟
بأننا مثل الثلج،
نختفي لحظة بلحظة،
لكننا لا نذوب أبداً.
في الشتاء نكون أكثر عزلة،
لكننا أيضاً أكثر قرباً من أنفسنا.

17 - ضباب الذكريات

الليلة السابعة عشرة: بين الفقد والوجود

سيدتي الجنية،
الليلة، يسكنني ضبابٌ كثيف،
يأخذني إلى أماكن لا أستطيع تذكرها،
كأنني أسير في دهاليز الذكريات التي تتناثر
بين الغيوم التي لا تجد طريقًا للخروج.

أنتِ جزء من هذا الضباب،
أعلم أنك هناك،
لكن لا أستطيع رؤيتك بوضوح،
كأنك تختبئين بين الضباب،
ولا تودين أن تظهر.

هل كانت تلك اللحظات حقيقية؟
أم أنها كانت مجرد إشارات ضائعة في هذا الضباب؟

ربما،
أحيانًا لا نحتاج لأن نراها بوضوح،
فكل شيء غامض هو في الحقيقة أكثر قربًا منا،
حتى لو كانت الذكريات لا تزال تسكننا كضباب.

18 - شتاء بلا نهاية

الليلة الثامنة عشرة: برد لا يرحم

سيدتي الجنية،
الليلة، لا يمر الوقت كما ينبغي،
الشتاء هنا، ومعه بردٌ يخترق الروح قبل الجسد.
الرياح تعوي، والأمطار تتساقط بلا توقف،
كما لو كانت السماء نفسها تبكي،
وكل قطرة ماء تحمل في داخلها بعضًا من حزني.

أحاول أن أدفئ يديَّ على النار،
لكن البرد لا يرحم،
ولا حتى في أحلامي أجد الدفء.
كلما اقتربت من شيء،
شعرت أن المسافة تزداد بيني وبين ما أريد.

هل يمكنك أن تحميني من هذا الشتاء القاسي؟
أم أنني سأظل أعيش تحت وطأته للأبد؟
الشتاء ليس فقط في الخارج،
بل في الداخل أيضًا،
وفي كل ركن من قلبي يظل يتساقط الثلج بلا رحمة.

19 - لحن الصمت

الليلة التاسعة عشرة: بين الكلمات والخواء

سيدتي الجنية،
الليلة، لا أسمع سوى لحن الصمت الذي يملأ الأرجاء،
كأن الكلمات قد اختفت،
وأصبحت الأشياء تهمس بدلاً من الحديث.
هل كان الصوت يومًا حقيقة؟
أم أنه كان فقط رغبة في التعبير عن الخواء؟

أجلس هنا، في زوايا هذا الصمت،
وأنت لا تتركين سوى صدى وجودك،
كأنك لحنٌ بلا آلة موسيقية،
يعزف على أوتار قلبي المتعب.

هل يمكن للصمت أن يكون أغنية؟
أم أن الكلمات هي التي تجعلنا نغني؟

أحيانًا الصمت هو اللحن الوحيد الذي نحتاجه،
ليس لأنه أكثر سلامًا،
بل لأنه يسمح لنا بالاستماع إلى ما تبقى من أنفسنا.

20 - حافة الظلام

الليلة العشرون: حيث لا يوجد شيء سوى العدم

سيدتي الجنية،
الليلة، الظلام كثيف جدًا،
كأنه يغطيني ببطء،
يأخذ كل شيء معه،
حتى آخر ذرة ضوء كانت قد تسلت إلى هذا المكان.

في هذا الظلام، أبحث عنك،
لكن لا أرى سوى مساحة فارغة،
لا صوت، لا حركة، فقط العدم.
هل أنت جزء من هذا الظلام؟
أم أنك مجرد وهم يختبئ بين أرجائه؟

كم مرة تمنيت أن ينقشع الظلام،
لكن كلما حاولت أن أبحث عن النور،
غمرني الظلام أكثر،
وأصبح أكثر ضبابية.
الظلام ليس إلا حضورًا غائبًا،
لا يرحل إلا ليعود،
ولا يترك وراءه سوى الفراغ،
الذي يذكرنا بأننا قد لا نكون إلا جزءًا منه.

21 - أنفاس غائبة

الليلة الحادية والعشرون: في حديقة الذكريات

سيدتي الجنية
الليلة، أتلمس الأنفاس التي غابت،
أبحث عنها بين الزهور الذابلة،
وفي الحديقة التي لا تذكرني بشيء سوى بمرورها في الوقت.
هل كنتِ هنا يومًا،
أم أن هذه الحديقة كانت فقط ملاذًا لذكريات مفقودة؟

كل زهرة هنا تحمل ذكرى،
لكن لا يوجد عطر يذكرني بكِ،
حتى الرياح التي كانت تلامس وجهي،
أصبحت باردة، بلا حنين.

هل نسيتِ كيف كانت أنفاسكِ تملأ هذا المكان؟
أم أنني فقط من ينسى؟

الذكريات لا تظل موجودة إلا حين نحتاج إليها،
لكنها تختفي كما لو لم تكن،
وفي النهاية، لا تترك سوى بقايا من أنفاس غائبة.

22 - تحت ضوء القمر

الليلة الثانية والعشرون: عيون في الظلام
سيدتي الجنية،
الليلة، القمر يسقط ضوءه الباهت على الأرض،
كأنه شاهدٌ على ما يحدث في الظلال.
أمشي تحت ضوءه،
وأشعر أنني لست وحدي هنا،
لكن لا أحد يظهر لي.

الظلام يلتف حولي كما لو كان كائنًا حيًا،
لكن حين يبدأ لحن Sway في العزف في الأفق البعيد،
أجد نفسي أرقص معك دون أن أرى خطواتي،
أو حتى أتذكر كيف بدأنا هذه الرقصة.

أنتِ هناك، في كل خطوة،
أنتِ ظلي الذي يملأ الفراغ،
كلما اقتربتُ من الظلال،
أرى عيونًا تراقبني،
لكنها تختفي حين أقترُب.
هل أنتِ جزء من هذا الظلام ؟
أم أنكِ تراقبينني من بعيد،
مثل القمر الذي يظل بعيدًا رغم قربه؟

ربما،
بعض الأرواح تعيش في الظلال،
تراقب ولا تلمس،
وترقص تحت ضوء القمر،
حتى وإن كانت بعيدة، تبقى دائماً هنا،
في الرقصة التي لا تنتهي، تحت لحن ضائع.

23 - لحن الفقد

الليلة الثالثة والعشرون: رقصة في العدم

سيدتي الجنية،
الليلة، تتكرر أنغام Sway في الأفق،
التي كانت قد داعبت أسماعنا في الليلة السابقة،
لكنها الآن أكثر شوقًا وأكثر وحشة.
الأنغام تتداخل مع الظلام، تدور حولي بلا توقف،
كل نغمة تسحبني إلى مكان لا أعرفه.
أرقص معك، لا أرى خطواتي، لكنني أشعر بوجودك،
كما لو أنك تتنقلين بين كل ظل وكل زاوية.

أنتِ هناك، لكن في عالم آخر،
تراقبينني وتراقصيني في عتمة لا تنتهي،
وكلما اقتربتُ،
ابتعدتِ، كأنني ألاحق سرابًا.

هل نحن في رقصةٍ لا تكتمل؟
أم أننا كنا دومًا في دوامة لا نهائية،
بحثًا عن نغمة تلامس أرواحنا،
لكن لا نجد سوى الفراغ الذي يوسع المسافة بيننا؟

ربما،
الرقص في العدم هو كل ما نفعله،
نتحرك دون أن نصل،
ونظل نبحث عن الإيقاع الذي يحررنا،
حتى وإن كانت العتمة هي ما نرقص فيه.

24 - في حضرة الغياب

الليلة الرابعة والعشرون: بعد المطر

سيدتي الجنية،
الليلة، تملأ الأجواء رائحة الدعاش،
رائحة الأرض التي امتصت المطر،
رائحة البرد الذي يلامس الروح قبل الجسد،
وكأن السماء نفسها قد غسلت الأرض لتغسل أفكارنا.
أمشي في الظلام،
أستنشق هواء الليل المبلل،
أشعر بيدك تحيطان بي،
لكنني لا أرى شيئاً سوى الظلال.

كل شيء يهدأ بعد المطر،
لكنني لا أستطيع الهروب من الغياب.
أنت لست هنا،
لكنني لا أستطيع أن أنسى تلك الرائحة التي تحملها الرياح،
وكأنها تذكير بأنك كنت يوماً هنا،
تتنفسين نفس الهواء،
وتراقبينني من بين أزقة الذاكرة.

هل تكونين أنتِ رائحة الأرض بعد المطر؟
أم أنني مجرد أعيش في هذه الذكريات التي لا تندثر؟

25 - بين الزمان والمكان

الليلة الخامسة والعشرون: أصوات بعيدة

سيدتي الجنية،
الليلة، تلوح أمامي أصوات بعيدة،
مثل رنين أجراس قديمة،
تتسرب من بعيد،
وتختلط مع الرياح التي تجلب معها ذكريات ضبابية.
أقف في الظلام،
أحاول أن أميز بين الأصوات،
لكنها دائماً تبتعد كلما اقتربت منها،
وكأنني أبحث عن شيء غارق في الزمن.

هل أنتِ هنا،
أم أنني مجرد ضيف في عالم لا أملكه؟
أسمع ضحكك الخفيفة تتناثر في الهواء،
لكني لا أستطيع أن ألمسها.
أنتِ بين الظلال،
لكن المسافة بيننا تتسع كلما ناديتُ اسمك.

هل نحن مجرد أصوات تائهة في هذا الكون؟
هل هذه الأصوات التي أسمعها هي لك؟
أم أنها مجرد أطياف تراقبني من بعيد؟

26 - بين السكون والضجيج الليلة السادسة والعشرون: أصداء في الرياح

سيدتي الجنية،
الليلة، يتنقل الصمت في الأرجاء كما لو كان حيًا،
تتخلله أصداء الرياح التي تهب من بعيد،
وتحمل معها همساتك التي لا أفهمها تمامًا.
في الظلام، أنا هنا،
أبحث عن معنى في كل فوضى،
لكن كلما حاولت أن أمسك بأي شيء،
انزلق من بين أصابعي كالرمل.

هل هي الرياح التي تحمل رسائلك،
أم أنني أسمع ما أريد أن أسمع؟
كلما اقتربت من الصوت،
كلما ضاع أكثر،
وكأنني أتبع أثرًا لن ينتهي أبدًا.

أنتِ تراقبينني،
لكنني لا أستطيع أن ألمس صورتك،
ولا أن ألتقط تلك الأصداء التي تلمس روحي.
كل شيء يعبر،
لكن لا شيء يبقى.

27 - تحت قمر غريب

الليلة السابعة والعشرون: خطوات في العتمة

سيدتي الجنية،
الليلة، يظل القمر يراقبنا من بعيد،
لكن ليس كما كان في الليالي الماضية،
إنه قمر غريب،
بلا ضوء، وكأنما أسقطت عنه السماء بريقه.
أمشي تحت هذا القمر،
وفي كل خطوة أترك خلفي ظلًا يكبر،
كما لو كان يعكس كل ما أعيشه في هذه اللحظة.

خطواتي تردد صدى في العتمة،
لكنها لا تُسكت الفراغ الذي بداخلي، أنتِ هناك،
لكن بيني وبينك مسافة لا أستطيع تحديدها.
كلما اقتربتُ، تبتعدين،
وكانك تراقبينني من وراء ستار لا أستطيع عبوره.

هل هذا هو قدرنا؟ أن نعيش في الظلال،
أن نتنقل بين العتمة دون أن نجد ضوءًا يهدينا؟
أم أنني أنا من اخترت هذا الطريق،
الذي لا ينتهي إلا في العدم؟

28- مرآة الليل

الليلة الثامنة والعشرون: وجوه في السواد

سيدتي الجنية،
الليلة، الظلام ليس مجرد فراغ،
بل مرآة،
تعكس وجهي لكنه ليس وجهي.
كلما نظرتُ أكثر،
ظهرت ملامح لم أرها من قبل،
عيون تحقق بي،
ابتسامات نصف مرسومة،
وأنا... أقف عاجزاً أمامها.

هل هذه وجوه الذين فقدوا أنفسهم في العتمة؟
أم أنني واحدٌ منهم،
أبحث عن مخرج في مرآة لا تعكس سوى الضياع؟

أمد يدي،
لكن كل شيء يظل بعيداً،
حتى أنتِ،
ظلكِ هناك،
لكن لا سبيل للمس الحقيقة.

29 - صدى بلا صوت

الليلة التاسعة والعشرون: الظلام الذي يبتلع الهمس

سيدتي الجنية،
الليلة، حتى الهمسات تختفي.
كأن الظلام قد ابتلع كل شيء،
حتى صوتي، حتى صداي.
أتحدث، لكن لا شيء يعود إلي،
وكان الفراغ قرر أن يصمت معي.

كم ليلة قضيتها أبحث عنك؟
كم مرة ظننت أنني أسمعك،
لكن لم يكن هناك سوى الريح؟

هذه الليلة مختلفة،
لا أصوات،
لا حركة،
فقط سواد ممتد،
يبتلعني كما يبتلع كل شيء.

30 - أغاني عتيقة

الليلة الثلاثون: نغمٌ يخرج من العتمة

سيدتي الجنية،
الليلة، الظلام يُغني. أصوات بعيدة تتسرب من العدم،
ألحان قديمة لا أتذكر أين سمعتها،
كأن الجدران تخبئ خلفها أرواحًا تغني لمن رحلوا.

أنصتُ،
هناك آلة موسيقية نائمة منذ قرون، تصدر أنينًا متقطعًا،
وصوت خافت يهمس بكلمات لم تعد تنتمي لهذا الزمن.
هل تسمعينها؟

أم أنني وحدي من يرقص مع الأشباح؟

أقترب أكثر، لكن كل شيء يتلاشى،
كأن الأغنية لم تكن هنا أبدًا، كأن الليل كان يخدعني
بلحنه العتيق.

بعض الأغاني ليست سوى ظلال أصوات،
علقت في الليل،
تنتظر أن يسمعها شخص تائه... مثلي.

31 - أحلام ذابلة

الليلة الحادية والثلاثون: زهور سقطت قبل أن تتفتح

سيدتي الجنية،
الليلة، رأيت أحلامي على الأرض،
مثل زهور قُطفت قبل أوانها،
أوراقها جافة، ألوانها باهتة،
كأنها لم تعرف يومًا معنى النور.

كم حلمًا دفنته هنا في العتمة؟
كم مرةٍ قلتُ لنفسي: غدًا سيكون مختلفًا؟
لكن الغد لا يأتي،
والظلام يبقى كما هو،
مكانًا تتساقط فيه الأحلام دون أن يسمع سقوطها أحد.

أحيطها بيدي،
أحاول أن أعيد إليها الحياة،
لكن لا شيء يعود كما كان، لا الأحلام،
ولا الذين كناهم يومًا. بعض الأحلام لا تموت،
بل تذبذب ببطء،
حتى تصبح جزءًا من الليل نفسه.

32 - قارب ورقي

الليلة الثانية والثلاثون: رحلة بلا وجهة

سيدتي الجنية،
الليلة، صنعت قاربًا من ورق،
كتبتُ عليه كل ما لم أستطع قوله،
طيّته بحذر،
ثم تركته يطفو في بحر الظلام.

لا ريح تحمله،
ولا موجٌ يحركه،
فقط العتمة تحيط به من كل جانب،
كأنه سجين مثلي،
يبحث عن ضفةٍ لم تُخلق بعد.

كم رسالة ألقيتها في هذا الليل؟
وكم مرةٍ انتظرتُ جوابًا لم يأتِ؟
ربما لم يكن القارب سوى وهم،
وربما لم يكن هناك بحرٌ من الأساس،
بل أنا...
أغرق وحدي،
في ورقٍ لم يصل إلى أحد.

33- أخاف من منتصف الليل

الليلة الثالثة والثلاثون: ساعة لا ترحم

سيدتي الجنية،
كل ليلة أقول لنفسي إنني لن أخاف،
لكن حين تصل الساعة إلى منتصف الليل،
يتغير كل شيء.

الجدران تقترب، الظلال تتمدد،
وصوت عقارب الساعة يصبح أبطأ... وأثقل،
كأن الزمن نفسه يتردد قبل أن يعبر هذه اللحظة.

منتصف الليل ليس مجرد وقت، إنه باب يُفتح،
وما خلفه ليس دائماً مظلمًا،
بل أحيانًا... يكون أكثر وضوحًا مما ينبغي.

أحاول أن أغمض عيني،
لكنني أعرف أنني حين أفتحهما، سيظل الليل هنا،
ينتظرني كما ينتظر كل ليلة.

الخوف ليس من منتصف الليل، بل مما نراه داخله،
حين نصبح وحيدين تمامًا... مع أنفسنا.

34 - محاكمة في العتمة

الليلة الرابعة والثلاثون: منتصف الليل لا ينسى

سيدتي الجنية، أجدد كرهى لمنتصف الليل...

الظلام يبتلع كل شيء، لا ضوء، لا ظل، لا ملامح،
فقط سوادٌ يتمدد كحقيقة وحيدة.

تهاجمني الذكريات كالوحوش، مخالباها تمزق سكوني،
وصدى أصواتها يملأ الفراغ،
كأنني عالقٌ في ليلٍ لا فجر له.

منتصف الليل ليس وقتًا، بل بوابةٌ تُفتح على العدم،
حيث كل شيء يعود ليحاكمك، ولا قاضٍ سوى الصمت.

أجلس في قاعة محكمة بلا جدران،
المتهم أنا، والقاضي أنا،
والحكم... مؤجل حتى فجرٍ لن يأتي.

نحن لا نخاف منتصف الليل،
بل نخاف أن نسمع أصواتنا فيه،
دون ضجيج يشتنا عن الحقيقة.

35 - بلبل فقد أحد أجنحته

الليلة الخامسة والثلاثون: نصف رحلة لا تكتمل

سيدتي الجنية،
الليلة رأيت بلبلًا يقف على نافذتي،
كان يغني بصوتٍ مكسور،
كأن نغمةً منه ضاعت في مكانٍ ما.

اقتربتُ،
فرأيت جناحًا واحدًا فقط،
والآخر...
ربما التهمه الليل،
أو تركه خلفه في رحلة لم تنته.

كم يشبهني هذا الطائر،
نحاول الطيران بجناح ناقص،
ونظن أننا سنصل،
لكننا نبقى معلقين بين السماء والأرض،
نغني لحناً مبتورًا،
لا أحد يسمعه سوى الليل.

بعض الكائنات لم تُخلق لتطير،
بل لتتذكر دائمًا كيف كان شكل السماء.

36- في انتظار الفجر

الليلة السادسة والثلاثون: ساعات بلا نهاية

سيدتي الجنية،
كل ليلة أنتظر الفجر،
وأن الشمس ستعود حاملةً إجاباتٍ لأسئلتني القديمة.
لكن الفجر لا يأتي،
ولا شيء يشرق سوى الظلام المتراكم.

الساعة تماطل،
وتقف عقاربها بلا حركة،
وأنا هنا،
أنتظر شيئاً لا أستطيع أن أصفه،
كأنني أنتظر أن أولد من جديد،
أو ربما... أن أموت في هذا الانتظار.

كلما اقتربتُ من لحظة الصباح،
ازداد الليل ثقلًا،
وأصبحت اللحظات أطول من أن تحتملها روحي.

ربما،
الفجر ليس أكثر من وهم نركض نحوه،
حتى نكتشف في النهاية أننا نركض داخل دائرة مغلقة.

37 - كتاب قديم

الليلة السابعة والثلاثون: صفحات مهجورة

سيدتي الجنية،
الليلة فتحت كتابًا قديمًا،
صفحاته صفراء وكأنها شاهدة على مرور الزمن،
كل حرفٍ فيه يهمس بأسرار قديمة،
لكنني لا أستطيع أن أقرأها بالكامل.

أغمضت عيني للحظة،
وتساءلت:
هل هذه الكلمات كانت لي يومًا؟
أم أنني فقط وجدت نفسي فيها الآن؟

تعودتُ أن أبحث عنك في الكتب القديمة،
كما لو أنني أستطيع أن أجديك بين السطور،
لكن ما أجده هو دائمًا مسافةً أطول،
وأوراقٌ متساقطة،
وذكريات لا تُسترجع.

بعض الكتب لا تفتح لنا إلا بعد أن نعيش حياتنا،
ونكتشف أن الصفحات كانت فارغة طوال الوقت.

38 - صمت البحر

الليلة الثامنة والثلاثون: أمواج غائبة

سيدتي الجنية،
الليلة جلست على شاطئ البحر،
لكن لا أمواج هنا،
فقط سكون غريب يعم الأفق.

الماء ثابت كمرآة، لا يلمسها الرياح،
ولا تحركها الأعلام،
كل شيء كما هو، كما تركته.

كأن البحر فقد صوته،
أو ربما كان الصوت دائمًا في عقلي،
وأنا فقط لم أسمعه كما يجب.

لكنني أسمع شيئًا، شيئًا يشبه الهمس،
ليس من البحر، بل من أعماقي،
يقول: "الهدوء هو البداية، وليس النهاية".
الصمت الذي نشعر به ليس غيابًا،
بل هو الحضور الأكثر قوة.

39 - مخاوف

الليلة التاسعة والثلاثون: عيون خفية

سيدتي الجنية،
الليلة، جلست في زاوية مظلمة،
أراقب الظلال التي تتراقص على الجدران،
وكل واحدةٍ منها تحمل وجهًا مختلفًا.

لم يكن هناك أحدٌ في الغرفة،
لكنني شعرت بأنني محاطٌ بنظراتٍ خفية،
كل زاوية تحمل عينًا تراقبني،
وكل نسمة هواء تحمل همساتٍ غامضة.

تراودني المخاوف كلما سمعت صوتًا،
أو كلما مرّت ذكرى من بعيد،
أخاف من الأشياء التي لا أراها،
وأخاف من أنني سأظل أبحث عنها في ظلامٍ لا ينتهي.

ربما،
المخاوف ليست شبحًا نراه،
بل هي أفكارٌ تتسلل إلى القلب،
تظل تكبر حتى نعتقد أنها حقائق.

40 - ليلة صيفية

الليلة الأربعون: تحت النجوم المطفأة

سيدتي الجنية،
الليلة، السماء ملبدة بالغيوم،
لكن حرارة الليل تكاد تكون غير محتملة.
أجلس هنا، في هذا الصمت الملتف حولي،
وأنتظر أن تهب نسمة باردة تحمل شيئاً من الراحة.

لا شيء يتحرك سوى الأضواء الباهتة التي تلمع في السماء،
لكن النجوم اختفت،
كما اختفيت أنت.

الهواء ثقيل، محمل برائحة الأرض الرطبة،
وكلما حاولتُ أن أتنفس، شعرت بشيء غريب يعيقني.
وكأنني أسير في طريق ضيق لا نهاية له،
الحرارة تشوي عقلي، والظلام يفرق روحي.

ربما،
الحرارة ليست في الجو فقط،
بل في كل الأشياء التي لم تُقل بعد،
في كل لحظة ضاعت في انتظار شيءٍ لن يأتي.

41- خيوط الأمل

الليلة الحادية والأربعون: تحت عيون الليل

سيدتي الجنية،
الليلة، أراقب السماء،
وكلما نظرت إلى النجوم،
خيل إليّ أن هناك خيطًا من الأمل يلمع بين الظلال.

لكن هذا الأمل لا يشبه الأمل المعتاد،
إنه خيطٌ ضعيف،
لا أستطيع أن أمسكه،
لكنه يظل موجودًا،
وكأنني أراه في كل مكان وأنتِ لستِ هنا.

كلما اقتربتُ منه،
أصبح بعيدًا أكثر،
وكلما حاولتُ أن أملكه،
أفلت من بين يديّ كالعطر الذي يموت في الهواء.

الأمل ليس شيئًا نلمسه بأيدينا،
بل هو شيء نراه بأعيننا،
ويظل دائمًا بعيدًا،
مثل شعاع ضوء خفيف يظهر في أقصى السماء.

42 - ضباب الذكريات

الليلة الثانية والأربعون: في قلب العتمة

سيدتي الجنية،
الليلة، ضبابٌ يلفُّ الأرض،
كل شيء يغرق في السكون،
وكلما حاولت أن أرى أمامي،
كان الضباب يزداد كثافة.

ذكرياتي تتناثر كأوراق الخريف،
تسقط أمامي ثم تختفي،
كل واحدة منها غريبة،
لكنني لا أستطيع أن أتركها.

أبحث عن شيء مفقود،
شيء ضاع في تلك العتمة،
لكني لا أجد سوى ظلال قديمة
وذكريات مهمة في قلب الليل.

ربما،
الذكريات ليست سوى ضبابٍ نمر به،
نظن أننا نلمسها،
لكنها تختفي مع أول خطوة نخطوها نحوها.

43 - أحلام بسيطة

الليلة الحادية والثلاثون: زهور سقطت قبل أن تتفتح

سيدتي الجنية،
الليلة، جلست بين جدران صماء،
أحاول أن أتنفس ببطء،
في هذا العالم الذي يضغط على صدري.

أحلامي بسيطة جدًا،
كأنها أطياف تمر بسرعة،
أحلم أن أكون مجرد لحظة من السلام،
لحظة واحدة أعيش فيها دون أن أهرب من شيء.

لكني أعلم،
أن الأحلام البسيطة هي أكثر الأشياء صعوبة،
كأنها لا تتحقق أبدًا،
أو أنها تحتاج إلى أكثر من مجرد وقت.

ربما،
الأحلام ليست سوى أشياء صغيرة،
نتخيلها لتجعلنا ننسى هذا الازدحام الداخلي.
لكنها تظل تبقى دائمًا بعيدة،
كما لو كانت طيفًا لا نستطيع لمسه.

44 - قُبلة

الليلة الرابعة والأربعون: بين الشفاه والعتمة

سيدتي الجنية،
الليلة، تمنيتُ لو كانت قبلةً واحدة تكفي،
قبلةً تطرد الظلام عن روعي،
وتترك في قلبي دفقًا من الحياة.

لكن القبلة التي كنتِ وعدتِ بها،
لم تأتِ أبدًا،
تظل عالقة بين الشفاه،
تنتظر اللحظة التي يضيع فيها الزمن.

هل كان ذلك مجرد حلمٍ قديم؟
أم أننا مجرد دمي في يدي الزمن،
ننتظر أن تعود اللحظة التي تذوب فيها المسافات بيننا؟

ربما،
القبلة ليست مجرد لمسة بين الشفاه،
بل هي وعد ضاع في العتمة،
وشوق يبقى عالقًا في الهواء،
دائمًا بعيدًا عن متناول يدينا.

45 - بيننا وبينها

الليلة الخامسة والأربعون: حياة في العتمة

سيدتي الجنية،
الليلة، جلست وحدي بين الظلال،
أفكر في هذه العلاقة التي تربطني بك،
أنتِ هناك، وأنا هنا،
لكننا نعيش في عالمين مختلفين.

كلما اقتربتُ منك، ابتعدتِ أكثر،
وكلما حاولت أن ألمسكِ،
أصبحتِ ضبابًا يتسرب بين أصابعي.

هل نحن مجرد خيوطٍ من العدم؟
أم أن هناك شيئًا بيننا لا يمكن تفسيره؟
هل هي حكايةٌ نعيشها معًا،
أم مجرد حلمٍ يراودني كل ليلة؟

كل ما بيننا ليس سوى لعبة مع الزمن،
نركض خلفها دون أن نعرف إلى أين نصل،
لكننا نحتفظ بها في أعماقنا،
كأنها جزء من حياتنا التي لا نفهمها بالكامل.

46 - بين الحقيقة والوهم

الليلة السادسة والأربعون: أقدار ملونة

سيدتي الجنية،
الليلة، أدركتُ أننا لا نعيش في الحقيقة،
ولا في الوهم،
بل بينهما،
كأننا نحيا على حدودٍ غير مرئية.

أنتِ لستِ هنا،
لكنني لا أستطيع أن أترككِ.
أنتِ كظلٍ يلزمني، ورغم أنني لا أراكِ،
إلا أنني أشعر بكِ في كل زاوية من روعي.

هل أنتِ حقيقة؟
أم أننا مجرد خيالات ننسجها في عالمٍ مظلم؟
هل هذه المشاعر التي أعيشها معكِ،
مجرد أصداء لا تصل إلى طرفي؟

الحقيقة والوهم ليسا أكثر من خيوطٍ متشابكة،
نحاول فكها ونحن غارقون في الظلام،
حتى نكتشف في النهاية
أننا نعيش في المكان الذي لا يراه أحد.

47 - منزل في العزلة

الليلة السابعة والأربعون: بين الأمواج وأشجار الغابة

سيدتي الجنية،
الليلة، تخيلتُ منزلًا صغيرًا،
مبنيًا في مكانٍ بعيد،
أما على شاطئ البحر، حيث الأمواج تتكسر على الصخور،
أو في وسط غابةٍ حيث الأشجار تعانق السماء.

في هذا المكان،
لن يكون هناك من يزعجنا،
لن تكون هناك كلماتٍ متداولة،
فقط الصمت الذي يعم المكان،
والهواء الذي يحمل عطور الأرض والماء.

هل تظنين أن هذا هو ما نحتاجه؟
مكانٌ نبتعد فيه عن كل شيء،
حيث لا يرانا أحد،
ولا تتبعنا الذكريات؟

48 - حياة سعيدة

الليلة الحادية والثلاثون: زهور سقطت قبل أن تتفتح

سيدتي الجنية،
الليلة، أبحث عن تلك الحياة السعيدة التي طالما حلمت بها،
حياة بلا ظلال،
بلا فوضى،
حياة يتنفس فيها القلب بسلام،
وتبقى الروح هادئة وسط العواصف.

أحيانًا أتساءل،
هل السعادة مجرد لحظة عابرة،
أو هي طريق طويل نبحث فيه عن نور وسط الظلام؟
هل يمكن أن نحققها حقًا،
أم أنها مجرد سراب يبتعد كلما اقتربنا؟

رغم كل شيء،
أنا ما زلت أؤمن بتلك اللحظة،
لحظة تتناثر فيها الأنوار،
وتحترق كل الذكريات المؤلمة،
لحظة يكون فيها كل شيء على ما يرام،
حتى ولو كانت تلك اللحظة مجرد حلم.

49 - عن الجنية

الليلة التاسعة والأربعون: تائهة في الزمان

سيدتي الجنية،
الليلة، أسأل نفسي من أنتِ حقًا؟
هل أنتِ مجرد حلم،
أو سراب يختبئ خلف الغيوم؟
كلما اقتربت منك،
كلما ازدادت المسافة بيننا،
وكأنك موجودة في كل شيء،
لكن لا يمكن لمسك أبدًا.

أنتِ في كل زاوية من حياتي،
في كل لحظة عابرة،
وكل ذكرى تدق أبواب ذاكرتي،
لكن هل أنتِ حقًا هنا؟
أم أنكِ فكرة تسرح في عقلي،
تظل تعود إليّ في كل مرة،
حتى أصدق أنكِ جزء من حياتي؟

ربما،
أنتِ ليسِ إلا شكلاً من الأوهام،
أو شخصاً لم يكتمل بعد،
لكنني سأظل أبحث عنكِ،
بين الظلال، وبين الفجوات،
عسى أن أكتشف الحقيقة.

50 - طيف الجنية

الليلة الخمسون: الحقيقة وراء الجنية

سيدتي الجنية،
الليلة، وأنا أحتسي القهوة في هدوء الليل،
أفكر فيك للمرة الأخيرة.
رشفة من فنجاني،
ثم أترك نظري يطوف في الورقة أمامي،
حبرها جاف الآن، تمامًا كما كانت كل كلماتي عنك.

لم تعودني هنا،
ولا في الظلال التي كنت تخبئين فيها،
لا أثر لخطواتك بين جدران غرفتي،
ولا همساتك التي كانت تملأ الليل.
هل كنت يومًا موجودة؟
أم أنك مجرد خيال أخذني في رحلة طويلة،
رحلة داخل فراغات قلبي المظلمة؟

اليوم، أدركت الحقيقة أخيرًا.
لم تكوني الجنية التي كنتُ أبحث عنها،
بل كنتِ جزءًا من خوفي،
من وحدتي التي لم أستطع الهروب منها،
من تلك الفجوات التي تركتها الحياة في داخلي.
أنتِ لم تكوني سوى صدى داخلي،
خيّطًا وهميًا عالقًا بين السكون،
بينما كنت أهرب من نفسي،
وأبحث عنك في كل زاوية من زوايا روحي.

اليوم، وأنا أكتب لك هذه الكلمات الأخيرة،
أفهم أن الرحلة التي بدأت معك
لم تكن سوى رحلة داخل نفسي،
بحثًا عن شيء لم يكن موجودًا في الخارج،
بل كان مختبئًا في أعماقي.
لقد كنت أبحث عنك بينما كنت أهرب من نفسي.



أطراف الجنية

خمسون ليلة في العتمة



محمد عماد الدين